ثورات الجزائريين ضد الأتراك العثمانيين خلال العهد العثماني.

ثورة ابن الصّخري نموذجاً

Algerians revolts against Turks during the Ottoman period

Ben Sakheri's revolution model

د. الشيخ لكحل[1]

[1] قسم التاريخ ، جامعة غرداية (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2020-02-29؛ تاريخ المراجعة : 2022-04-28 ؛ تاريخ القبول : 2022-06-01

ملخص :

يتناول الباحث في هذه الورقة البحثية إشكالية ثورات الجزائريين ضد الحكام الأتراك في الجزائر خلال العهد العثماني؛ من حيث أسباب تلك الثورات ونتائجها. وقد درس نموذجاً لتلك الثورات ثورة ابن الصخري التي تعتبر من أكبر الثورات التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني.

وقد توصل الباحث أن ثورة ابن الصخري التي اندلعت سنة 1638 قد هزّت أركانَ النظام العثماني في الجزائر، وكادت تطيح به لأنها شملت المنطقةَ الواقعةَ بين الزاب وحدودِ تونس إلى دارِ السلطان؛ مدينةِ الجزائر ونواحيهاواستغرقت فترةً طويلةً ، وتسببت في سقوطِ عددٍ من الباشوات، ومات فيها خلقٌ كثيٌر ،وقد دخل بايلك قسنطينة بسببها في فوضى لم يبرأ منها طويلاً .

الكلمات المفتاح: ثورات، أتراك، عثمانيون، جزائريون، ابن الصخري.

Abstract:

In this article, the researcher tackled the issue of Algerian revolutions against the Turkish system in Algeria during the Ottoman period, in terms of the causes and consequences of these revolutions. Choosing the Ben Sakheri's revolution one of the greatest revolutions in Algeria during the Ottoman period, as a model of study.

The researcher concluded that Ben Sakheri's revolution, which broke out in 1638, had shaken the Ottoman system in Algeria and had almost overthrown it, as it encompassed the area between the Zab and the borders of Tunisia with Dar al- Sultan; the city of Algiers and its environs, which lasted a long time and caused the disappearance of a number of pashas. There were many deaths, and because of it the disorder had hindered the Beylek of Constantine for a long time.

Keywords: Revolutions, Turks, Ottomans, Algerians, Ben Sakheri.

تمهيد :

يعتبر العهد العثماني من أهم الفترات التاريخية في الجزائر؛ ذلك أنه شهد ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة، وبروزَها على الساحة الدولية كقوة بحرية اقليمية في البحر المتوسط. ورغم أنّ الجزائرَ قد حققت استقلالا تدريجيا عن إسطنبول، ولم يعد الارتباط بالدولة العثمانية إلا شرفيا خاصة في عهد الدايات، إلا أنّ العنصرَ التركي ظل هو المسيطر على دواليب الحكم في الجزائر.

إنّ استقبال الجزائريين وتأييدَهم للحكام الأتراك،ومساعدتَهم في تحرير المدن الجزائرية من الاحتلال المسيحي، وتأسيس دولة قوية في الجزائر والدفاع عن كيانها، لم يمنع من حدوث بعض التمردات والثورات التي اختلفت في شدتها وضراوة أحداثها ومرامي وأهداف زعمائها.

فما أهم الثورات التي قام بها الجزائريون ضد الحكام الأتراك في الجزائر؟ وما هي أسباب ونتائج ثورة ابن الصخري؟

أولاً : علاقة الجزائريين بالأتراك العثمانيين:

قبل أن نلجَ إلى ذكر الثورات التي قام بها الجزائريون خلال العهد العثماني ينبغي لنا أن نتعرّف على طبيعة علاقة هؤلاء بالأتراك العثمانيين؛ الذين يُعتبرون أهّم عنصر وَفَد على الجزائر خلال العهد العثماني.

والأتراك أو الترك هم أولئك الخليط من العرقيات الذي كان يضم أجناسا مختلفة اللسان والعرق والجغرافيا، لكنها تتفق جميعها في الولاء للإسلام وللسلطان العثماني. وقد ضم هذا الخليط أناسا من أناضوليا، وروميليا، ومن الأقاليم العربية، والبلقان، وبقية أجزاء أوروبا من ذوي الأصول التركية، والعربية، واللاتينية، والإغريقية، وغيرها.[1]

وقد ذكرت المصادر المعاصرة للعهد العثماني عددا من المسؤولين كالباشوات، والآغوات، والدايات؛ وهم الممثلون للسلطة في أعلى مستوى وكانوا من أصول غير تركية، ابتداء من خير الدين نفسه، الذي تذكره المصادر أنه من أصل إغريقي، والحاج حسين ميزومورتو الايطالي الأصل، وعراب أحمد وصالح رايس ذوا الأصول العربية.[2]

1- توافدهم على الجزائر:

إنه من الخطأ أن نعتقد أن التوافد التركي على الجزائر قد بدأ منذ قدوم الأخوين بربروس؛ فالوجود التركي في الجزائر وفي الحوض الغربي للمتوسط أقدم من هذا التاريخ. وإذا عدنا إلى رحلة بيري رايس العثماني، لوجدنا بأنّ الأتراك كانوا على صلة بالمدن الساحلية الجزائرية، خاصة مع رجال الدين، هذه الصلة قد بدأت منذ سقوط غرناطة 1492م، وبداية تعرض تلك المدن لغارات الإسبان الملاحقين للأندلسيين الفارين من الأندلس.[3]على أنّ قدوم الإخوة بربروس يُعد منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر والحوض الغربي للمتوسط، وذلك لما بذلوه من جهود جبارة لنجدة الأندلسيين، وما رافق ذلك من جهاد بحري ضد السفن والحاميات المسيحية.

وكان لدخول الأخوة بربروس لمدينة جيجل، بمساعدة الجزائريين، وطرد الجنويين منها، واتخاذها مركزاً لعملياتهم سنة 1514م، حافزاً لقدوم أعداد أخرى من الأتراك للمشاركة في الجهاد البحري،وقد بلغ هذا التوافد قّمتَه بعد دخول الجزائر تحت العباءة العثمانية سنة 1519م، ودأب السلاطينُ العثمانيون على إرسال أعداد غفيرة من الجيش الانكشاري مع الباشا المكلف والقاضي الحنفي.

2- طبيعة العلاقة:

حسب ما تذكر المصادر[4]، فإنّ أولَ احتكاك للإخوة بربروس بالجزائريين هو في سنة 1512م، حينما حاولوا تحرير مدينة بجاية من الإسبان بمساعدة قبائل زواوة، ورغم فشل هذه المحاولة إلا أنها مكنت رجال القبائل من التعرف على قيمة هؤلاء الأتراك الحربية، وشجاعتهم وحميتهم الجهادية، فلم يَنْهم اتجاه ذلك الا منحَهم كاملَ مودتهم.[5]

إنَّ مظاهر التعاون والمودة قد طبعت علاقة الجزائريين بالأتراك العثمانيين طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر تقريبا، وذلك من خلال السمعة الطيبة التي كانوا يتمتعون بها لدى الأهالي بسبب كونهم مسلمين، ورفعهم راية الجهاد ونجدتهم للأندلسيين. كما أنّ انتهاج الحكام الأتراك لسياسة مناسبة اتجاه الجزائريين في بداية عهدهم قد عمل على زيادة الثقة فيهم. ومن أهم مظاهر هذه السياسة:

-اعتمادهم على ما تُدرُّه عمليات الغزو البحري، وعدم اثقال كواهل الأهالي الجزائريين بالضرائب؛ خاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

- ترك الأمور المحلية على ماهي عليه.

- التودد للقوى الدينية المحلية.

- اشراك الأهالي في القوات العسكرية حسب الحاجة إليهم.[6]

وفي إطار التودد للقوى الدينية المحلية؛ فقد شاع في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين حتى عرف الناس أن هناك سياسةً عامة متبعةً ، فكثرت الأضرحة والقباب ودخلت الطرق الصوفية من المشرق ومن المغرب، وقد كان العثمانيون يتقربون إلى المرابطين بشتى الوسائل كبناء المشاهد والزوايا والوقف عليها. وقد عرف عن الباي محمد الكبير أنه اعتنى ببناء مشهد الولي محمد بن عودة والولي أحمد بن يوسف. وهناك عدد من الباشوات الذين كانوا يسلكون سياسة التقرب من المرابطين.(7)

كما عرف عن العثمانيين أيضا أنهم كانوا يكثرون من الهدايا والعطايا لرجال الدين عامة، وخصوصا المرابطين، إرضاءً لهم وتقرباً منهم. وكان بعض المرابطين يطلبون الهديةدوماً . وفي كتاب (منشور الهداية) للفكون نماذج كثيرة على طلب المرابطين العطايا والهدايا من المسؤولين وعلى تورط أدعياء الولاية في الفساد والتحلل نتيجة تحالفهم مع الحكام الظلمة، وقد أشار الورتلاني أيضا إلى عدد من هذه العلاقات. و كان رجال الدولة أحيانا يشترون صمت هؤلاء الأدعياء بالتغاضي عن أعمالهم ولو كانت مضرة بالأخلاق العامة وحتى بالدين. وكان بعض الباشوات يمنحون في مناسبات معينة جزءا من جزية أهل الذمة إلى الأشراف والعلماء والمرابطين.(8)

ورغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك في الجزائر والتجاؤهم الى استقدام جماعات تركية بين الحين والاخر للعمل في الأوجاق، فقد بقي هذا العنصر يشكل أقلية بالنسبة لعدد سكان الجزائر، ويرجع بعض المؤرخين ذلك إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي وعدم تبني أبنائهم الكراغلة، واعتبارهم عنصرا هجينا لا يرقى إلى مستوى الأصول التركية الخالصة.

أما العزلة التي ظلت تعيشها الاقلية التركية فترجع أسبابها الى رغبة الحكام الأتراك في المحافظة على امتيازاتهم، وامتناع أغلب الموظفين الكبار عن الزواج من الجزائريات، وقد فضّل الدايات وقادة الجيش حياة العزوبة منذ سنة 1720م.(9)

لقد ظل الوجود العسكري هو الظاهرة المميزة للحكم العثماني في الجزائر، فقد كان الجهاد البحري، وهو الذي يطلق على الأوربيون اسم القرصنة، هو الباعث على وجودهم في الشواطئ شمال إفريقيا، وقد تطور هذا الجهاد فكان أقوى ما يكون في القرن السابع عشر، ثم ضعف تدريجيا لأسباب أهمها ضعف الدولة العثمانية نفسها، وقوة الدول الأوروبية، وخصوصا بريطانيا وفرنسا، وقد كانت قوة الحكام الأتراك تقوى أو تضعف في نظر الأهالي بقدر ما تحققه من انتصارات في البحر ضد دار الحرب أو أوروبا المسيحية، ولذلك كان الباشوات والرياس الذين حققوا مثل هذه الانتصارات يُلقبون بالمجاهدين.(10)

ثانيا: ثورات الجزائريين خلال العهد العثماني

رغم ذلك الارتياح وتلك الحفاوة التي استقبل بها الاخوة بربروس من قبل شريحة واسعة من الجزائريين، إلا أنه كان هناك بعض ردود الفعل منذ اللحظة الأولى لوجودهم، وكان أولى ردود الفعل قد جاءت من أصحاب المصالح السياسية والاقتصادية في البلاد، ولم يكن العلماء والصلحاء (المرابطون) والعامة هم الذين نفروا من الحكم العثماني.

وكان تحالف العثمانيين مع رجال الدين والعامة قد أضر بمصالح بعض الأمراء والولاة والقواد الكبار، فكان هذا الموقف سببا في ثورة بعض هؤلاء الأعيان، بيد أن سياسة العثمانيين لم تكن هي حكم البلاد المباشرة، بل الحكم بواسطة أهل البلاد أنفسهم، ذلك أن عددهم وقوتهم وأصولهم لم تساعدهم على فرض سلطانهم مباشرة، ولذلك فقد عمدوا، بالإضافة إلى التحالف الذي ذكرناه سابقا مع رجال الدين، إلى الاعتراف بالاستقلال الداخلي، أو الحكم المحلي لبعض هؤلاء الاعيان، بشرط أن يدفعوا ضريبة معينة للحكومة المركزية.(11)

و كانت ثورات الجزائريين ضد الأتراك العثمانيين متعددة الوسائل والغايات فبعضها كان له طابع ديني، وبعضها كان له طابع سياسي (وطنيا)، وبعضها كان له دوافع اقتصادية، كما أن البعض منها كان نتيجة تمرد شخص حبا في المغامرة أو طمعا في الجاه والسمعة. ومن هذه الثورات ما كان قصير المدى محدود المكان، وما كان طويل المدى واسع المجال.

بالإضافة إلى أن الثورة كانت أحيانا ثورة طريقة صوفية بأسرها أو ثورة قبيلة كاملة، وأحيانا كانت ثورة طبقة اجتماعية معينة، وأحيانا ثورة جهة وأخرى ثورة عائلة. كما أن الثورة الواحدة قد تكون متعددة الدوافع والأهداف. كما تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الثورات ما يزال مجهولا وغامض الأسباب والأهداف.[12]

1- الأسباب:

لقد كان لنقص عوائد البحر بسبب الاتفاقيات التي وقعها حكام الجزائر مع الكثير من الدول الأوربية أثرا كبيرا في تناقص موارد خزينة الدولة الجزائرية، ولتعويض هذا النقص لجأ الحكام الأتراك إلى زيادة الضرائب والإتاوات المفروضة على الأهالي، والتشديد في جمعها وتحصيلها، ومعاقبة القبائل المتخلفة أو الممتنعة عن أدائها، فكان هذا هو السبب الرئيسي في ثورة الكثير من القبائل الجزائرية.

كما أنّ الرابطةَ الوثيقة التي كانت تجمع الحكام الاتراك بالطرق الدينية - والتي كانت في غالب الأحيان هي المتحكم الرئيسي في مسار العلاقات بين الجزائريين والأتراك العثمانيين- قد بدأت تنحل شيئا فشيئا وذلك لعدة أسباب منها:

- تحرير مدينة وهران سنة 1792م؛ إذ قبل التحرير كان هناك تطابق في وجهة النظر، وإحساس مشترك وهو الجهاد لتحرير المدن ورد العدوان، فالعامل الذي أوجد التحالف الطبيعي قد زال بتحرير وهران.
- ثقل النظام الضريبي في الدواخل،بعد ما قلّت مداخيل الغزو البحري، وتشدد الحكام الاتراك في تحصيل أموال الجباية بتجهيز الحملات العسكرية ضد القبائل الممتنعة.
- تردي الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وشيوع البداوة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني؛ إذ تحول كثير من السكان من حياة الاستقرار ومزاولة الزراعة إلى حياة الترحال التي ارتبطت بتربية المواشي والبحث عن المراعي، وقد ذكر فانتور دو بارادای (Venture de Paradis) بأن نصف الأراضي الزراعية كانت بوارا مع نهاية القرن 18م.[13] فحياة الترحال وعدم الاستقرار تُشجّع على التمرد والثورة.
- تطّور الطرق الصوفية بالمغرب الاقصى، ذلك أن أغلب تمردات الفترة الأخيرة من العهد العثماني تزعمتها بعض الطرق الصوفية التي كان قادتها من أصول مغربية.

2- أهم الثورات:

كما ذكرنا آنفا أن طبيعة العلاقة بين الجزائريين والأتراك العثمانيين قد طبعت في بادئ العهد بالثقة والتعاون، وذلك بسبب رباط الجهاد لصد الهجمات المسيحية وتحرير المدن الجزائرية،إلا أنّ العهد العثماني قد شهد اندلاعَ عدة تمردات وثورات اختلفت في أسبابها وضراوتها، وطبيعة زعمائها.

وقد غلب الطابع السياسي على أغلب ثورات القرنين السادس عشر والسابع عشر، إذ تزعم هذه الثورات الأمراء والقواد وأصحاب النفوذ الاقتصادي والسياسي في العهد السابق للحكم العثماني، والذين خشوا أن يفقدوا، أو فقدوا فعلا، مصالَحهم السياسية والاقتصادية؛ مثل أحمد بن قاضي أمير امارة كوكو الذي تمرد سنة 1520م وأجلى خيرَ الدين من مدينة الجزائر إلى جيجل. وأيضا عبد العزيز أمير بني عباس الذي تمرد على صالح رايس سنة 1552م، .. أو الذين كان لهم نفوذ سياسي وزعامي على القبائل مثل محمد بن الصخري بن بوعكاز الهلالي سنة 1638م.

أما ثورات القرن الثامن عشر فقد صبغت بطابع اقتصادي، حيث قامت هذه الثورات على شكل رفض للضرائب التي فرضها الحكام الأتراك على القبائل بسبب تراجع عوائد البحر والتشديد في تحصيلها ومعاقبة الممتنعين عن أدائها؛ من ذلك ثورة قبائل فليسة البربرية، والتي كانت تقسم مع قبائل زواوة منطقة القبائل الكبرى[14]،وكانت هذه القبائل ممتنعة عن سلطة الأتراك وتُحكم بواسطة شيوخها، فلما عزم الأتراك على توجيه حملة عسكرية الى هذه المناطق بغية تطويعها واستخلاص الجباية من أهلها، ثارت قبائل فليسة مدافعة عن استقلالها، وردّت هذه الحملة على أعقابها، كان ذلك سنة 1767م. [15]

كذلك ثورة بني جلاب بتوقرت، التي جهز لها صالح باي قسنطينة حملة كبيرة سنة 1788م، قادها بنفسه، وتمكن من إخضاعهم لسلطة البايلك وفرض عليهم غرامة قدرت بثلاثمائة ألف ضبلون، مقابل حصولهم على عهد الأمان، ونيلهم رسم التولية على إقليم واد ريغ.(16)

كما أنّ أهل الأغواط أعلنوا التمرد على سلطة الجزائر، وخرج الباي محمد الكبير، باي الغرب بحملة كبيرة لغزوهم في يوم 9 ربيع الأول 1199هـ/ 1785م، فقاتلهم حتى أذعنوا لطاعته والتزموا بدفع ما يترتب عليهم من مغارم. وفي طريق عودته مر على عين ماضي، فلقي مقاومة شديدة من أهلها، ولم يستطع إخضاعها حتى جاءته النجدات من مدينة الجزائر.(17)

أما القرن التاسع عشر فقد شهد اندلاع ثورات قوية عرفت انضمام أعداد كبيرة من الأهالي الجزائريين بسبب صبغتها الدينية والصوفية؛ من ذلك ثورة عبد الله بن الشريف الدرقاوي الذي أعلن تمرده على السلطة في بايليك الغرب سنة 1805م، وألحق هزيمة كبيرة بالمحلة التركية في الموقعة الشهيرة "قرطاسة " (جنوب غليزان).**(18)**

كما أنّ ابن الأحرش قد دعا إلى الثورة في باليك الشرق عام 1804م، فهاجم سلطة البايلك، وألحق بها الهزيمة في الواقعة الشهيرة "وادي الزهور "وعلى إثرها حوصرت عاصمة البايلك قسنطينة، وقتل الباي عثمان. (19)

وقد شهدت سنة 1825م، تمرد محمد الكبير ابن الشيخ أحمد التيجاني، مؤسس الطريقة التيجانية، حين أعلن الثورة ضد سلطة الأتراك، وخرج بأنصاره إلى ناحية معسكر بعد أن اعترضته قوات باي قسنطينة بعد رجوعه من الحج وحاولت إلقاء القبض عليه.(20)

3- نتائج الثورات:

لقد أسفرت هذه الثورات على عدة نتائج منها:

- أنها تسببت في إضعاف نفوذ البايليك بالأرياف، وزيادة انعزال المدن، وذلك لما نتج عنها من خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة.
- أقنعت هذه الثورات سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سلطة البايليك، ورفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية، وعدم الرضوخ للأحكام الجائرة.
- نتج عن هذه الثورات، اضطراب الأحوال الاقتصادية، فأهملت الفلاحة، واختفت الأقوات، وحدثت مجاعات عانى منها سكان الأرياف والمدن على حد سواء.
- زادت في التنافس الإنجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ، والحصول على الامتيازات بالأيالة الجزائرية، وهذا ما جعل كثيرا من الناس، آنذاك، يعتقدون أن ابن الأحرش يتعامل مع الفرنسيين، كما أنّ هناك من كان يعتقد بأن ابن الأحرش كان على علاقة وطيدة بالإنجليز، وذلك حينما أصدر أوامَره للسفن التابعة له بعدم التعرض للبواخر الإنجليزية.(21)
- مكّنت أحداث هذه الثورات من إضعاف السلطة المركزية، واشتغالها بإخماد الثورات، بدل مراقبة حدود الأيالة، وقد استغل السلطان المغربي مولاي سليمان أحداث ثورة الدرقاوي، ليضم نهائيا مدينة وجدة بعدما أنسحب منها القائد التركي سنة 1808م.(22)
- لقد أحدثت الثورات شرخا كبيرا بين الجزائريين وحكامهم الأتراك، وقد استغلت فرنسا هذا الوضع حينما أوهمت الجزائريين أنها إنما جاءت لتخلصهم من جَور الأتراك.
- لقد شجعت الثورات تدخل أطراف خارجية لخدمة مصالحها، من ذلك استغلال بايات تونس للقلاقل التي حدثت في بايليك الشرق لتجهيز حملات على الجزائر، كما استعان سلطان المغرب المولى إسماعيل بقبائل بني عامر، وأولاد جرير، والحشم، المناهضة للحكم التركي في الجزائر، لتجهيز حملة على الجزائر، كما استغلت فرنسا أحداث ثورة ابن الصخري لإعادة بناء الحصن التجاري.

ثالثا: ثورة ابن الصخري

1-مشكلة المصادر: إنّ الباحث في تاريخ التمردات والثورات في الجزائر خلال العهد العثماني تواجهه مشكلةُ ندرة المصادر التي تتحدث عن هذه الثورات خاصة المحلية منها، وإذا كانت الثورات التي حدثت أواخرَ العهد العثماني قد حظيت باهتمام الدراسات الأكاديمية بسبب وفرة المصادر التي تحدثت عنها؛ مثل ثورة ابن الأحرش وثورة الدرقاوي... فإنّ ثورة ابن الصخري لم يكن حضها مماثلا؛ حيث لم نعثر لحد الآن على دراسات تخصصت بتاريخ هذه الثورة.

إنّ المصادر المحلية التي تناولت ثورة ابن الصخري لا تتعدى جزءاً من مخطوط عربي كان شارل فيرو (Charles Féraud) قد نشره في المجلة الافريقية[23] وإن كان هذا المقطع من المخطوط يتحدث عن بعض تفاصيل هذه الثورة، إلا أنه لا يوضح نهايتها، ولا يشير إلى علاقتها بالمراكز التجارية الفرنسيةوقد أوضح فيرو بأن هذا المقطع يُحتمل أن يكون من مؤلَّف يعود إلى كاتب جزائري اسمه سي بركات الشريف وهو من علماء القرن الثامن عشر، وقد اجتهد في البحث عن الكتاب المخطوط، حيث أشار بأنه موجود في مكتبة سي حمودة بن الشيخ الفكون آنذاك.[24]

كما أنّ حسين ابن المفتي في تقييداته قد أشار إلى بعض الأحداث التي تزامنت مع هذه الثورة إلا أنه لم يوضّح إن كانت تلك الأحداث في خضم ثورة ابن الصخري أم هي منفصلة عنها.

أما المصادر الأجنبية فإنها أكثر تفصيلا؛ فقد تحدث عن هذه الثورة الأسير داروندا (Emanuel d'Aranda)؛ حيث تعرض إلى بعض أحداثها، من ذلك الحملات التي جهزها الباشا يوسف على الثوار في بايليك الشرق وكذلك تحدث عن المفاوضات. أما الأب دان (Pierre Dan) الذي كان معاصرا للثورة، وأرجع سببها الرئيسي إلى تهديم الباستيون،[25] فقد كان أكثر تفصيلا في ذكر أحداثها ومعاركها وحتى شخصيات الثوار وقادة الحملات.

2- أسباب الثورة

إنّ جلَّ من تحدثوا عن ثورة ابن الصخري قد أشاروا إلى وجودِ علاقةٍ بين اندلاع الثورة وقيام حكام الجزائر بتهديم وكالة الباستيون في ديسمبر 1637مفقد أرجعَ الأب دان؛ الذي كان معاصراً لتلك الثورة، سببَ اندلاع الثورة في الشرق إلى رفض القبائل دفعَ اللّزمةِ السنويةِ، بعد تهديم الباستيون، مما حدى بالديوان، سنةَ 1048هـ/1638م، إلى تجهيز محلّتين لاستخلاصها بالقوة، وهذا ما تسبب في اندلاع المواجهة المسلحة بين تلك القبائل وسلطاتِ الجزائر، والتي توسّعت فيما بعد لتتعدى حدودَ بايلك الشرق.[26]

وحسب المخطوط العربي الذي نشر فيرو جزءاً منه، فإن سببَ اندلاع الثورة يعود إلى قيام مراد باي قسنطينة، في جوان 1637م، بحبس شيخِ العرب محمد بن الصخري بن بوعكاز الهلالي؛ قائدِ الذواودة و الحنانشة؛ حيث اتهمه بالخروج عن الطاعة، وشاور في شأنه باشا الجزائر والديوانَ،فأشاروا عليه بقتلِه.فقتله هو وابنه أحمد وستةً من أعيان العرب،وعلّق رؤوسَهم على أبواب قسنطينة.[27] لكنّ الملاحَظَ أنّ التمردَ الذي قادَه أخو المغدور به؛ أحمد بن الصخري، لم يبدأ إلا بعد سنةٍ من هذه الحادثة،حسب المخطوط دائماً .

لكنّ ابنَ المفتي؛ الذي يُرجعُ بدايةَ هذه الثورة إلى جمادى الأولى سنة 1048هـ/ سبتمبر1638م، يحدثنا عن زعيمٍ آخر لهذه الثورة هو خالد أُو محمد بن علي، شيخُ الحنانشة و الذواودة، كما يصفه.[28] كما أن الأب دان بدوره يتحدث عن زعيمين لهذه الثورة وهما خالد وبن علي؛ وأضاف بأنهما ثارا بسبب قتل مراد باي لأخ بن علي وهو من مشايخ قسنطينة.[29]

أما شارل فيرو فقد حاول التوفيق بين روايات المصادر؛ حيث أوضح بأن ابن الصخري هو من قبيلة أهل بن علي، كما وصفه. لكنه لم يُفصِل في زعامة الثورة، إن كانت لأحمد بن الصخري أم لخالد وبن علي.[30]

وبالجمع بين روايات هذه المصادر، نتبين أنّ الثورةَ التي اندلعت في بايلك الشرقلم تكن موحّدةً ، وإن جاءت متزامنةً . فخالد أُومحمد بن علي ثار مع قبائل الحنانشة التي كانت تستوطن السواحل الشرقية من عنابة حتى القالة، وكانت المستفيدَ

الأكبرَ من المعاملات التجارية مع الباستيون وملحقاته.ويبدو أنّ هذه الثورةَ جاءت في شكل رفض لدفع الضرائب بعد تهديمِ المراكز الفرنسية التي كانت تمثل مصدراً مهماً لمداخيلها، إضافة إلى تذرعها بقتل مراد باي قسنطينة لأحد مشائخها.

أما أحمد بن الصخري، فقد وجد في تمردِ خالد أُو محمد حافزاً له للثورة على مراد باي انتقاماً لمقتل أخيه وَمَنْ معه. وغالبُ الظنِّ أنّ استهدافَه للمحاصيل الزراعية بالحرق والنهب، كما تتحدث المصادر،[31] كان بهدف استثارةِ بقيةِ القبائل والبطون؛ والتي لم تجد منفذاً لتصريف تلك المحاصيل بعد تهديمِ المراكز التجارية الفرنسية، للالتحاق بركب الثورة.

3- أحداث الثورة:

لقد كانت وكالة الباستيون منذ تأسيسها تُؤثر وتتأثر بالعلاقات بين الجزائر وفرنسا؛ حيث كانت في العديد من المرات تتعرض للتعطيل أو للتهديم من قِبل الجزائريين لعدة أسباب وظروف، وقد جاء تهديُم الباستيون في الفترة التي سبقت اندلاع ثورة ابن الصخري كردٍّ على حملة الأميرال الفرنسي دي منتي (De Manti) على مدينة الجزائر في نوفمبر 1637م. وإن لم يكن أثُر هذه الحملة ظاهراً على المدينة إلا أنّ استهدافَ سفينتين تجاريتين كانتا قادمتين من تونس، قد أفرزَ ردّة فعلٍ فوريّة، إذ توجّهَ الرايس علي بتشين، في ديسمبر 1637م، على رأس قوة بحرية نحو الباستيون وقام بتهديمه، وأسرِ َمن كان فيه مِن العمال والجنودِ الفرنسيين.[32]

لكن ما لم يكن في حسبان حكام الجزائر هو انفجارُ الوضع في بايلك الشرق، بعد قيام ثورةٍ عنيفة هزّت أركانَ النظام العثماني في الجزائر، وكادت تطيحبه لأنها شملت المنطقةَ الواقعةَ بين الزاب وحدودِ تونس إلى دارِ السلطان؛ مدينةِ الجزائر ونواحيهاواستغرقت فترةً طويلةً ، وتسببت في سقوطِ عددٍ من الباشوات، ومات فيها خلقٌ كثيٌر، وقد دخل بايلك قسنطينة بسببها في فوضى لم تنأ منها طويلاً .[33]

وقد هاجم الثوارُ، في شهر سبتمبر 1638م،مدينةَ قسنطينة بقوة ناهزت الألفين مقاتل ما بين مشاة وفرسان بينما كان تعداد الحامية العسكرية يزيد قليلا عن 300 تركي، مما اضطر الباي مراد إلى طلب النجدة من الجزائر؛ فأرسلت الحكومة المركزية القايد يوسف على رأس محلة ضخمة قوامها أربعة آلاف جندي.[34]

وبعد وصول القايد يوسف إلى قسنطينة؛ اكتشف، بعد اتصاله بهم، بأنّ هؤلاء المتمردين قد رفضوا دفع اللزمة، بسبب الاساءة التي تعرضوا لها من قبل الباي مراد، قائلين له إنهم أرادوا الانتقام لدم شقيق بن علي أحد شيوخهم الذين قتلهم مراد باي؛ وحسب الأب دان فإنّ هذا هو السبب الذي دفع القايد يوسف أن يتعامل برفق مع المتمردين، ويتفق معهم سراً على تسليم مراد باي لهم. وقد رضي الثوار بهذا الاتفاق الذي كان القايد يوسف يرمي من ورائه إلى إزالة ذريعة التمرد لديهم من جهة، ومن جهة أخرى فإن قتل مراد باي كان بإيعاز من أعضاءٍ في الحكومة المركزية الذين كان يطمحون إلى ميراث ثروته الضخمة.[35]

ورغم أنّ مراد باي قد تم تحذيره سرا من الخطة التي كان القايد يوسف يعدها للتخلص منه، إلا أنه تظاهر بعدم معرفته بالخطة، ولما اندلعت المعركة هاجم الثوار جهة القايد يوسف، فانهزم أمامهم وقاموا بقتل العديد من جنوده بينما هرب هو مع بعض الجنود.

وقد أرسل القايد يوسف إلى مدينة الجزائر بأخبار هذه المعركة متهماً مراد باي بأنه هو المتسبب في الهزيمة لأنه لم يقاتل ببسالة. وبما أن مراد باي كان لديه أصدقاء مقربين في ديوان الجزائر فقد خفّ فوا من وطأة هذه الأخبار التي كادت أن تعصف به.[36]

ورغم هذه الفوضى التي انتابت صفوف الأتراك بسبب "خيانة" القايد يوسف، إلا أنّ بربريجير (Berbrugger) يُرجع سبب هزيمتهم في هذه المعركة إلى استعمال الثوار لتقنية حربية لم تكن معروفة لدى الأتراك؛ وهي ربط عدد معتبر الجمال المحملة بأكياس من الرمال واطلاقها في اتجاه العدو مما تسبب في إرباك الجنود، وجعلهم يهربون من أمام هذه الحيوانات الضخمة.[37]

وفي العام الموالي؛ أي سنة 1639، أرسل الديوان بقوات إضافية بهدف الثأر من هزيمة المعركة، فالتقى بهم الثوار في معركة "قجال"، قرب سطيف،[38] إلا أنّ الثوارَ تمكنوا من سحق قوات الباي مراد مما اضطره إلى الهروب ولم يعرف مصيره.[39]

ويبدو أنّ السلطات الجزائرية قد دخلت في مفاوضاتٍ مع المتمردين، ووصلت معهم، سنة 1639م، إلى اتفاقٍ يقضي بدفع اللزمة السنوية، مقابلَ إعادة بناء الباستيون وملحقاته.[40] إلاّ أنّ هذا الاتفاقَ؛ لم يشمل كلَّ بطونِ القبائلِ الثائرةِ؛ فقد استمرت القبائلُ الداخليةُ في الثورة، واضطرتها الظروفُ المستجدة[41] وضرباتُ الانكشاريةِ إلى الانسحابِ نحو المناطق الصحراوية.

لكنّ المؤكدَ أنّ الثورةَ لم تنتهِ بمعاهدة 1640 م، وإعادةِ ترميم الباستيون وملحقاته، بل استمرت إلى غاية 1647م؛ فهذا داروندا يتحدث عن تجهيز الباشا لثلاثِ محلاّتٍ، سنةَ 1642م، لغرض إخماد الثورة.[42] كما أنّ الباشا يوسفَ قد تنقّل بنفسه إلى بايلك الشرق، سنةَ 1642م، لغرض القضاءِ على المتمردين، وخرج في حملة أخرى، سنة 1647م، في ولايته الثالثة.[43]

وقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى أنّ الشعر الشعبي قد سجل استمرارية ثورة ابن الصخري في مناسبات أخرى؛ فهذه علجية بنت بوعزيز بوعكاز؛ التي سماها الرحالة الفرنسي بيسونيل (Peyssonnel) عندئذ جان دارك قومها، قد قادت العرب وجموع الحنانشة ضد الترك عندما دب الفشل في الرجال. وقد ذم الشاعرُ الشعبي التركَ وأشاد بقومه وبالفتاة الشجاعة؛ إذ قال:

قصة طراد شاو الزمان يا حضار ... مع الترك الخداعين يا حسرة

وقال عن علجية بالذات:

طاحو اليوم سادات في الحروب أبدان ... أهل العلوم يقراْو من الحمد للبقرة

يندهو إلى أشياخ القومان ..... بنت بوعزيز سيدة الرجالة

ركبا على زرقا تنطمى فرخ الجان ... تسبق الغزال تشطفه تزيد في لغواط.[44]

وبعد رجوعنا إلى المصدر الذي أخذ منه أبو القاسم سعد الله هذه المعلومة، تبين لنا أن هذه الأحداث؛ خاصة ما أورده عن بطولة علجية بنت بوعزيز كانت في فترة بعيدة في الزمن عن أحداث الثورة؛ وقد ذكر الرحالة بيوسال أنها كانت سنة 1725،[45] وبهذا فنحن نستبعد أن تكون هذه الأحداث امتدادا لهذه الثورة، وإنما هي ثورة أخرى.

نتائج الثورة:

لقد أسفرت هذه الثورة على نتائج مسّت الجوانب السياسية والاقتصادية وطالت الصعيدين المحلي والمركزي نذكر منها:

- اضطراب الأوضاع الأمنية والاجتماعية في بايليك الشرق بسبب المواجهات التي تمت بين المتمردين وحكام الجزائر.
- إعادة بناء الباستيون وتجديد الامتيازات الاقتصادية الفرنسية بعد قيام يوسف باشا بعقد معاهدة السلم والتجارة مع دي كوكيل (De Cocquiel) في 7جويلية 1640م،[46]بعد أن كان ذلك؛ أي بناء الباستيون وملحقاته، أحد مطالب المتمردين.
- ساهمت هذه الثورة في تأخير استكمال تحرير المدن الجزائرية بسبب اشتغال حكام الجزائر بأمور هذه الثورة بدلاً من موصلة التحرير؛ وذلك مثل ما قام به الباشا يوسف حين تنقّل بنفسه إلى بايلك الشرق، سنةَ 1642م، لغرض القضاءِ على المتمردين، بل وتحجج بتأخيره إعلانَ الجهاد ضد الأسبان في وهران بسعيه لإخضاعِ المتمردين؛ كما صرح بذلك في الرسالة التي بعثها إلى المرابط الشيخ محمد الساسي البوني.[47] وعاد إلى بايليك الشرق في حملة أخرى،سنةَ 1647م، في ولايته الثالثة.[48]
- حدوث مجاعة هائلة عّمت بايلك الشرق عقبَهذه الثورة؛ حيث حدث غلاءٌ كبيرٌ في المواد الغذائية، خاصة الحبوب، كما تذكر بعض المصادر؛[49] ذلك أنّ الفوضى التي دخل فيها بايلك قسنطينة بسبب تردي الأوضاع الأمنية قد صرف الناس عن مزاولة النشاط الزراعي وبالتالي أدى إلى نقص الانتاج.

الخلاصة :

ومن كل ما سبق يمكننا أن نستنتَج أنّ ثورةَ ابنِ الصخري قد اندلعت عَقبَ تهديمِ الباستيون، وإن لم يشكل هذا الحدثُ سبباً مباشراً في إشهار أحمد بن الصخري لسيف التمرد ضد حكام الجزائر، إلا أنه قد وجد في رفضِ القبائل المتعاملة مع المراكز الفرنسية لدفع اللزمة السنوية؛ احتجاجاً على تهديم وكالة الباستيونفرصةً مناسبةً لتَجْيِيش مختلفِ قبائل البايلك ضمن ثورةٍ مُوسّعة.

كما أنّ هذه الثورةَ ؛ التي نعتتها بعضُ المراجع بأنها ثورةٌ كبيرةٌ، وأنها كانت تهدّد الوجودَ التركي في الجزائر، لم تكن موحدةً. كما أنها لم تتفوّ وتتوسّع، حسب ما نرى، إلى بعدَ ضَعف السلطة المركزية من جرّاء الصراع المحموم الذي كان بين أجنحتها؛ فقد تعرض كثير من الباشوات والبايات في هذه الفترة، إمّا إلى السجن، أو القتل، على أيدي الأوجاق المتعطشين للانقلاب على أيّ باشا يتأخر في تسديد رواتبهم. ويبدوا أنّ تناقصَ عوائدِ البحر بسبب تحديد نشاط البحرية الجزائرية بموجب اتفاقاتِ السلام التي عُقدت مع بعض الدول الأوربية، خاصة فرنسا، قد أدى إلى شحِّ موارد خزينةِ القصبة، وبالتالي زاد في تأزم الوضع.

الإحالات والمراجع :

(1) –Diego de Haedo: Topographie et Histoire générale d'Alger, Trad: Berbrugger et Monnereau , 3em édition , G.A.L ,Alger 2007 .P55.

(2) – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 10أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج1، ص140.

(3) – زهرة زكية: لمحة عن الجغرافي الأميرال العثماني بيري رايس /في/ مجلة الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1413هـ /1992م ،ص ص 101- 106.

(4) –Diego de Haedo: Histoire des rois d'Alger, Trad: H.-D. De Grammont, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire, Alger, 1881,P19.

(5)-توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 150.

(6) – الشيخ لكحل: تأثير سياسة الدولة العثمانية على علاقة الجزائر مع فرنسا خلال النصف الأول من القرن 17، في السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية- جامعة بسكرة، 2014، ص 243.

(7) – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص466.

(8) – نفسه، ج1، ص471.

(9)-ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص 93.

(10)-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ،ج1،ص141.

(11)- حمدان خوجة : المرآة ، تر: العربي الزبيري ، ط2 ، ش.و . ن . ت ، الجزائر 1982 م، ص 111.

(12)-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ،ج1، ص210.

(13) –Venture de Paradis: Alger au XVIIIe siècle, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire, Alger, 1898, P130.

(14)-يذكر دوبابراداي أن جبال فليسة تمتد من دلس إلى القل. أنظر: Venture de Paradis: Op.cit, P221.

(15)-عبد الرزاق بن حمادوش: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب و الحال ، تح :أبو قاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983م، ص 168.

(16) – L.C. Feraud: Les Djellab sultans de tougourt /in/ R. A., V 27 , 1883, p261.

(17)- أحمد بن سحنون : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 138.

(18)- الغالي غربي: ثورة ابن الشريف الذرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر /في/ المجلة التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1417 هـ/ 1997 م، ع 10، ص 57.

(19)-احمد الشريف الزهار: مذكرات، تح: احمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م، ص86.

(20)–L.C.Feraud: Op.cit, p204.

(21)- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 335.

(22)- الغالي غربي: المرجع السابق، ص 68.

(23)-L.C Féraud: Epoque de L'établissement des Turcs à Constantine, in, R.A, V10, 1866, p179.

(24)-Charles Féraud: op.cit, p188.

(25)- الباستيون (Bastion de France)هو حصن فرنسا التجاري الواقعُ على بعد بضعة كيلومترات شرقَ مدينة عنابة، على الساحل الشرقي للجزائر، وقد أُسّس خلال القرن السادس عشر، حين قدم المرسيليان توماس لانش(Thomas Linche) وكارلين ديدييه(Carlin Didier) ، وتحصّلا على موافقة الأهالي باستغلال حوالي 30 كيلومتر من الشريط الساحلي الممتد من الرأس الأحمر (CapRoux)إلى وادي سيبوس. فقاما بإنشاء أولِ محطة تجارية، على شاطئ خليج بومالك، أطلقا عليها اسم "لوباستيدون(Lou Bastidoun)"، والتي تعني بالبروفانسية، الحصنَ الصغيَر، والذي أصبح يسمى فيما بعد بحصن فرنسا. أنظر:

Charles Féraud: Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle, Typ.de l'Association ouvriére V. Aillaud et Cie, Alger, 1877, p93.

(26)-R.P.Pierre Dan: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocolet Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi, Paris, 1646, p132.

(27)–M. E. Vayssettes: "Histoire de Constantine sous La Domination Turque de 1517 à 1837", in, R. N. M. S. A. C, L. Anolet Libraire-éditeur, Constantine, V11, 1867, p333.

(28) – حسين بن المفتي: المصدر السابق، ص50.

(29)-R.P.Pierre Dan: op.cit, p132.

(30)-Charles Féraud: op.cit, p186.

(31)-Ibid, p181.

(32) – الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م. 1604-1659م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012-2013م، ص 83.

(33) – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص216.

(34)-R.P.Pierre Dan: op.cit, p132.

(35)-Ibid, p133.

(36)-Ibidem.

(37)–A. Berbrugger: "Notes Relatives à la Révolte de Ben Sakheri", In, R.A, V10, 1866, p344.

(38)–L.C Féraud: op.cit,, p183.

(39) – يذكر ابن المفتي أنه قتل،غِيلةً ، من طرف أحد زعماء الثوار، في صفر1049هـ/1639م. أنظر:

حسين بن المفتي: تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2008، ص51.

(40)–A. Berbrugger: Op.cit, p345.

(41) – المقصود بالظروف المستجدة، هي انسحابُ القبائل الساحلية من صفوف الثوار، عقب التوقيع على معاهدة 1640م، وهي التي كانت تطالب بإعادة بناء الباستيون.

(42)-Emanuel d'Aranda: Relation de la Captivité, Chez Gervais Glousier, Paris, 1657, p 99.

(43) – حسين بن المفتي: المصدر السابق، ص52.

(44)-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ،ج1، ص217.

(45) –L.C Féraud: Les Harar seigneurs des Hanencha, In, R.A, V18, 1874, pp 213-217.

(46) –Mouloud Gaid: Chronique des Beys de Constantine, O.P.U, Alger, 1980, p19.

(47) – للاطلاع على النص الكامل لهذه الرسالة، أنظر:

أبو القاسم سعد الله: "أربع رسائل بين باشاوات الجزائر وعلماء عنابة"، في الثقافة، ش.و.ن.ت، الجزائر، ع 51، جمادى الثانية- رجب 1399هـ/مايو- جوان 1979م، ص21.

(48) – حسين بن المفتي: المصدر السابق، ص52.

(49) – صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م، ص45.

قائمة المصادر والمراجع :

أ- باللغة العربية

1- ابن المفتي حسين: تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر 2008.

2- ابن حمادوش عبد الرزاق: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال, تح :أبو قاسم سعد الله, المكتبة الوطنية, الجزائر 1983م.

3- ابن سحنون أحمد: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

4- زكية زهرة :لمحة عن الجغرافي الأميرال العثماني بيري رايس /في/ مجلة الدراسات التاريخية , معهد التاريخ, جامعة الجزائر 1413هـ /1992م .

5- الزهار احمد الشريف: مذكرات, تح: احمد توفيق المدني, ش.و.ن.ت, الجزائر 1980م.

6- سعد الله أبو القاسم: "أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة"، في الثقافة، ش.و.ن.ت، الجزائر، ع 51، جمادى الثانية- رجب 1399هـ/مايو- جوان 1979م.

7- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، 10أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.

8- سعيدوني ناصر الدين : الجزائر في التاريخ (العهد العثماني), المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1984م.

9- العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر 1974م.

10- غربي غالي: ثورة ابن الشريف الذرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر /في/ المجلة التاريخية, معهد التاريخ, جامعة الجزائر 1417 هـ/ 1997 م, ع 10.

11- لكحل الشيخ: تأثير سياسة الدولة العثمانية على علاقة الجزائر مع فرنسا خلال النصف الأول من القرن 17، في السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية- جامعة بسكرة، 2014.

12- لكحل الشيخ: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م. 1604-1659م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012-2013م.

13- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، دار البصائر، الجزائر 2007.

ب- بالغة الأجنبية:

1. Aranda Emanuel d': Relation de la Captivité, Chez Gervais Glousier, Paris 1657.
2. Berbrugger A.: "Notes Relatives à la Révolte de Ben Sakheri", in, R.A, V10, 1866.
3. Dan R.P.Pierre: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocolet Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi, Paris 1646.
4. De Paradis Venture: Alger au XVIIIe siècle, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire, Alger 1898.
5. Feraud L.C.: Les Djellab sultans de tougourt /in/ R. A. V 27, 1883.
6. Feraud L.C: Epoque de L'établissement des Turcs à Constantine, in R.A, V10, 1866.
7. Feraud L.C: Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle, Typ.de l'Association ouvrière V. Aillaud et Cie, Alger 1877.
8. Feraud L.C: Les Harar seigneurs des Hanencha, In, R.A, V18, 1874.
9. Haedo Diego de: Histoire des rois d'Alger, Trad: H.-D. De Grammont, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire, Alger 1881.
10. Haedo Diego de: Topographie et Histoire générale d'Alger, Trad: Berbrugger et Monnereau , 3em Edition , G.A.L, Alger 2007.
11. Mouloud Gaid: Chronique des Beys de Constantine, O.P.U, Alger 1980.
12. Vayssettes M. E.: "Histoire de Constantine sous La Domination Turque de 1517 à 1837", in, R. N. M. S. A. C, L. Anolet Libraire-éditeur, Constantine, V11, 1867.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

د. الشيخ لكحل ، (2022) ، **ثورات الجزائريين ضد الأتراك العثمانيين خلال العهد العثماني.** ثورة ابن الصّخري نموذجا ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 14(02)/ 2022، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة ص. ص 53- 64